# .. ومات الملك

- حكاية مؤامرة الانقلاب التى اتهمنى بها عبد الناصر
- شيك بـ ١٦٧ ألف جنيه و٣٥٠ مليما ثمن المؤامرة
- كيف مات فاروق بسبب وجبة طعام ثقيلة أكلها
- أنور السادات: قال يمكن للمراغى أن يعود وهو آمن فكان صادقا
- الملك فيصل دخل مستشفى المواساة بالإسكندرية للعلاج ولم يزره فاروق

obeikandl.com

obeikandl.com

فى عـام ١٨٠٥م تولى محمد على الكبير حكم مصـر.. كان الحاكم يومها يطلق عليه لقب الوالى، وقد تعاقب على الحكم من أسـرة محمد على أربعة ولاة هم: محمد علـى وابنه إبراهيم وحفيداه عباس الأول وسـعيد. وتغـير بعد ذلك لقب حاكم مصر وأصبح لقبه الخديو وحكم مصر الخديو إسماعيل ثم توفيق ثم عباس حلمى الثانى.

ومرة ثالثة تغير لقب حاكم مصر وأصبح السـلطان وكان أول سـلطان حكم مصر من أسـرة محمد على، السـلطان حسـين كامل وخلفه السـلطان أحمد فؤاد الذى نجح فى تغيير اللقب إلى ملك.

كان أحمد فؤاد الأول هو أول ملك يحكم مصر من أسرة محمد على، وفى عام ١٩٣٦ خلفه ابنه فاروق.. وفى يوليو ١٩٥٢ بعد ١٤٧ سنة خرج فاروق وانتهت صفحة من صفحات الحكم فـى مصر، وذهبت الملكية مع فاروق وبـدأت الجمهورية.. وقد جلس فاروق على عرش مصر ١٥ سنة تم خلالها تشكيل ١٧ وزارة أى بمعدل وزارة كل ١٣٥ يوما!

ولابـد أن فاروق كان يتوقع النهاية الغريبة التى انتهى إليها وهو نفسـه لم يخف فى حديثـه رغبته فى الحياة خارج مصر متمتعا بالحرية وممارسـة كل ما يريد دون أى قيود تفرضهـا عليه طبيعـة الوظيفة.. ولهذا كان فـاروق حريصا على أن تكـون له ثروة خارج مصـر. ولكن المفاجأة حينما اكتشـف بعـد خروجه من مصر أن معظم الأموال التى سـلمها إلى سـكرتيره الأمين بوللى ليودعها باسمه فى بنوك سويسـرا قام بوللى بإيداعها لحسابه الشـخصى. وعندما ذهب فاروق ليعرف حجم حساباته كانت الصدمة أنه لم يجد لديه غير مليونين أو ثلاثة ملايين جنيه فقط.. وحتى هذه الملايين استطاع بعض المحتالين والنصابين أن (يلهفوا) منه جزءا كبيرا منها عندما ضحكوا عليه وأقنعوه باستثمارها فى مناجم ذهب فى البرازيل!

ولقد كانت لى فرصة التعرف على حقيقة أوضاع فاروق المالية وأن يطلب إلى القيام بدور فى مساعدته بسبب علاقاتى مع السعودية وعملى بعد خروجى من مصر.

## كيف خرجت من مصر؟!

إن قصة خروجي من مصر أحاطت بها قصص كثيرة كما أنني تعرضت بعد خروجي إلى اتهام تدبير انقلاب ضد جمال عبد الناصر!

وأنا شخصيا لم أكن أفكر في الخروج من مصر فبعد قيام الثورة حاولت افتتاح مكتب محام والعمل من خلاله لكنني فوجئت بأنني كنت الزبون الوحيد الذي يدخل مكتبه طوال نحو عامين. ذلك أن الثورة خصصت حرسا خاصا على العمارة التي يقع فيها مكتبي يهدد كل من يفكر في توكيلي في أية قضية. وكانت النتيجة أنني أصبحت بلا أي مورد. كانت لي علاقة قديمة بالأمير فيصل- الملك فيصل فيما بعد - رحمه الله بدأت عندما كنت محافظا للإسكندرية وجاء إلى الإسكندرية ودخل مستشفى المواساة للعلاج. ولم يكن فاروق يميل إليه. فلم يسأل عنه أو يزره ولكنني على العكس قمت بزيارته بدلا من المرة ثلاث مرات. وقد حمل لي فيصل رحمه الله ذلك وأرسل في بداية الثورة رسولا يبلغني بأنه على استعداد لمساعدتي ولكنني شكرت الرسول وأبلغته أن في بلدي متسعا لحياتي.. ولكن في عام ٥٦ تأكد لي أن استمرار الحياة في مصر أصبح مستحيلا. فقمت من ناحيتي بالاتصال بالأمير فيصل وكان قد أصبح وليا للعهد وأبدى الرجل استعدادا لمساعدتي في الوقت الذي أختاره، وفور خروجي من مصر أرسل لي في مايو ٥٦ تصريحا للعمل في السعودية.

ولم يكن خروجي من مصر بالأمر السهل، فلم يكن لدي جواز سفر، وكان زكريا محيي الدين وزيرا للداخلية، ولولا ابن عمه خالد محيي الدين لما استطعت الخروج.

ولم تكن لي شخصيا معرفة بخالد بل إنني لم أقابله مرة واحدة، وكل الذي حدث أن أحد أصدقائي وكان يعمل سكرتيرا لحفني باشا محمود وجدني مهموما وعرف مني حكاية عدم قدرتي على استخراج جواز السفر.

وكان بسبب علاقة عمله مع حفني باشا محمود قد تعرف على جمال عبدالناصر وعلى خالد محيي الدين فذهب إلى خالد وتوسط لديه في إخراج جواز سفر وتأشيرة خروج.. وبالفعل نجح في ذلك وقام خالد محيي الدين بمساعدتي في استخراج الجواز والتأشيرة دون أن يراني، وهذه شهادة حق لابد أن أقرها.

وفي يوم ١٣ يونيو عام ٥٦ غادرت مصر وسافرت إلى السعودية وعرض عليَّ الأمير فيصل العمل في السعودية ولكنني اعتذرت فكان أن تم ترتيب عمل لي في روما وهو العمل الذي احتفظت به فترة طويلة ومنه حصلت على إيراد كبير.

## مؤامرة ضد عبد الناصر

هل تآمرت على عبد الناصر؟

إن التآمر لكى يقع لابد أن يكون له أسبابه، وأنا شخصيا لم تكن بينى وبين عبد الناصر أية روابـط تجعلنى أفكر فى التآمر ضده.. ثم أكثر من هذا فإن العمل الذى حصلت عليه والإيراد الـذى تحقـق لى منه كفل لى حياة كريمة أكثر كثيرا مما كنت أتصور.. فلم تكن بى حاجة لأن أزج بنفسى فى أى مؤامرات أو اتهامات.. لكننى أعترف أن شخصا اسمه زغلول عبدالرحمن جاءنى إلى روما وقال لى إنه توسـم فى تاريخى مايساعد على اشتراكى فى تدبير عمل يخلص مصر من الحكم العسكرى برياسة عبدالناصر، وقلت لزغلول إننى سعيد بأوضاعى التى وصلت إليها ولا أفكر إطلاقا فى أى دور سياسى، وقد اقتنع ولم يعد إلى لقائى مرة أخرى..

لكن حدث بعد ذلك أن جاءنى شخص اسمه حسين خيرى وكنت أعرفه عن طريق والده الذى كان متزوجا من السلطانة ملك، وكان حسين ضابطا طيارا وقد حكم عليه فى الجزائر بالإعدام بسبب صفقة سلاح حصل عليها من فرنسا لتوريدها إلى الجزائر ولكنه باعها لإسرائيل!..

وقد جاءنى حسـين خيرى – وكنت فى ذلك الوقت فى بيروت – وأبلغنى أن ضابطا اسمه عصام خليل يريد القيام بانقلاب على عبدالناصر.

ولم أكـن أعـرف من هو عصام خليل هذا الذى أبلغنى حسـين خيرى أنه ضابط طيار وأنه يعمل فى مخابرات الطيران. ووجدت نفسـى أضحك على سذاجة حسين وأقول له: جرى إيه يا حسـين.. أنت فاهم نفسـك بتتكلم مع واحد من الشارع، انقلاب إيه اللى بتفكر تعمله مع ضابط مخابرات..

لم أكـن أريـد أن أخبر حسـين عدم رغبتى فى القيـام بأى دور، وإنما أكثـر من ذلك فى السخرية منه ومن أفكار الذين يضحكون عليه.

ومرت الأيام وإذا بى أفاجأ بالرئيس عبدالناصر يتحدث عنى فى خطاب ألقاه فى بورسعيد يتهمنى فيه بالتآمرعليه، وأن الذى اكتشـف المؤامـرة هو البطل عصام خليل (حكم على هذا البطـل عصام خليـل فيما بعد بالسـجن لاتهامه فى واقعـة اختلاس خاصة بأمـوال تتعلق بالصواريـخ) وقال الرئيس جمال عبدالناصر إننى كتبت شـيكا لعصام خليل للقيام بمؤامرته قيمته ١٦٧ ألف جنيه و٣٥٠ مليما.. وقامت الصحف بنشر الشيك ثمن الانقلاب، ولكن كاتبا واحدا لم يعلق ويسـأل: هل مرتضى المراغى من الغباء بحيث إذا أراد أن يشـترك فى مؤامرة

أو انقلاب يقوم بكتابة شيك، وهل فى أموال الانقلابات والمؤامرات مايقتضى كتابة شيك فيه ٣٥٠ مليما؟!..

لم يكن ذلك على كل حال هو المثير فى قضية المؤامرة التى نسبت إلىَّ ولكن كان الأكثر إثارة أن النيابة العامة قررت إحالتى إلى المحكمة العسكرية بتهمة التآمر ضد الدولة لا بعد تحقيق تم وإنما بناء على خطبة الرئيس جمال عبدالناصر وأظن أنها من المرات المعدودة جدا التى يحال فيها متهم إلى المحاكم بناء على خطبة ألقاها حاكم البلاد!..

وقد تم تشكيل المحكمة برياسة اللواء نبيه أمين وكان الشاهد الوحيد فى القضية هو اللواء عصام خليل الذى سئل هل قابلنى ولكنه أجاب بالنفى. سئل هل قام بعمل تسجيل يؤكد اتهامى ولكنه نفى ذلك، وسئل مرة ثالثة هل كتب إليك بخصوص هذه المؤامرة وهنا أجاب بالإيجاب وأبرز خطابا نشر فى الصحف ويحمل توقيعى وكانت عباراته اشبه بالكلمات المتقاطعة.

ولهذا الخطاب قصة طريفة؛ فقد حدث أن انتهت صلاحية جواز سفرى ولما كان أخى حسن رشاد المراغى صديقا للسفير عبدالحميد غالب سفير مصر فى بيروت فى ذلك الوقت فقد ذهب إلى السفير يرجوه أن يجدد الجواز, وطلب إليه السفير أن يكتب له أخى خطابا بهذا المعنى يوقعه باسمى حتى يبدو أن التجديد تم بناء على رجاء منى. وبالفعل كتب أخى الخطاب بخطه ووقعه نيابة عنى وسلمه للسفير عبدالحميد غالب الذى قام بتجديد جواز سفرى، ولعله أرسل الخطاب من باب تحصيل الحاصل إلى مصر كإجراء روتينى، ولكن هذا الخطاب تم وضعه فى يد خبيرة حولته إلى خطاب مؤامرة وانقلاب وموقع بتوقيعى، وكل ذلك دون أن يعلم الذين رتبوا لذلك أن الخط لم يكن خطى والتوقيع لم يكن توقيعى.. ولكن على طريقة حكاية الأرنب الذى هرب إلى البلد المجاور لأنهم فى بلده يقومون بالقبض على القرود، وعند سؤاله لماذا أنت خائف مادمت ليس قردا وإنما أرنب؟ فإنه أجاب: مين يقدر يثبت أننى أرنب!.. على نفس الطريقة حكم علىَّ بالأشغال الشاقة المؤبدة.

وهكذا كتب علىَّ أن أبقى فى الخارج إلى عام ١٩٧٣ عندما أرسلت والدتى إلى الرئيس الراحل أنور السادات ترجوه أن يسمح لى بالمجئ إلى مصر لكى ترانى قبل وفاتها.

كان الدكتور عبدالقادر حاتم هو رئيس وزراء مصر الفعلى فى ذلك الوقت، وقد أرسلت له أمى الرسالة فلم يخفها وإنما قام بعرضها على الرئيس السادات.

ووافق الرئيس وقام الدكتور حاتم بابلاغ شقيقتى أنه حصل من الرئيس السادات على موافقته على حضورى.. وحضرت لى أختى فى بيروت بالخبر الذى نشرته الصحف، ولكننى

صدمتها بقولى لها أننى لا أستطيع العودة إلى بلدى وأنا محكوم علىَّ بالأشغال الشاقة فأنا رجل قانون وأعرف أن من حق السلطات القبض علىَّ فور مشاهدتى فى البلاد، وقلت لها إنهم إذا كانوا صادقين فعلا فيمكنهم إصدار عفو عنى أعود بعده.

وعادت شقيقتى وذهبت إلى الدكتور حاتم الذى ذهب بدوره إلى الرئيس أنور السادات، الذى أجاب الدكتور حاتم بقوله: لا.. أنا لا أعفى عنه وحده، إذا كنت سأعفى فسأعفى عن جميع المحكوم عليهم، وكل الذى استطيعه الآن هو كلمتى له بإمكانية العودة.

وعندما نقلت إلى كلمات السادات قلت على الفور: هذا رجل صادق، لأنه لو كان يريد حضورى لأمر ما كان قد وعدنى بأن يعفى عنى بعد حضورى.

وهكذا.. عدت إلى مصر وكان اليوم الذى عدت فيه تاريخيا ليس بالنسبة لى ولكن بالنسبة لكل مصرى وكل عربى، فقد كان يوم ٥ أكتوبر ١٩٧٣. وهو آخر يوم نامت فيه مصر والأمة العربية على مرارة هزيمة ٦٧.

وبعد عام كامل.. فى يوم ٥ أكتوبر ١٩٧٤ حقق السادات وعده وأصدر أمرا بالعفو عنى.

وعودة إلى بقية حكاية فاروق، وكنت يومها أعيش فى روما أمارس العمل التجارى الذى ساعدنى عليه الأمير فيصل عندما جاءنى حلاق فاروق السابق بترو وهو أحد المصادر التى كان يستقى منها فاروق معلوماته عن النشاط الشيوعى فى مصر كما ذكرت من قبل فى أحد فصول هذه المذكرات وقد عاتبنى بترو فى البداية لأننى نسيت فاروق الذى كان يحبنى وأبلغنى أنه يريد أن يرانى لأمر هام.

واعتذرت وقلت له إننى تركت السياسة وأعمل بالتجارة ولا أريد أن أعود للسياسة.

قال بترو: ولكنه يريدنى لموضوع غير سياسى، فهو يريد وساطتك فى موضوع اقتصادى يهمه جدا.

وشرح لى بترو أوضاع فارق الحالية وكيف ضحك عليه بوللى من جهة، والنصابون المحتالون من جهة أخرى، وأضاف أن الملك سعود عندما عرف بهذه الأوضاع خصص مبلغ ٣٠ ألف جنيه راتبا شهريا لفاروق، ولكن منذ فترة فإن سعود قطع هذا المبلغ عن فاروق، ولعلاقتى الطيبة بالسعوديين وعلى رأسهم الأمير فيصل فقد طلب منى بترو باسم فاروق أن أتصل بسعود وأرجوه فى استئناف الراتب الشهرى الذى قطعه عن فاروق.

قلت لبترو: إن الملك سعود لا علاقة لى به بالإضافة إلى أن الطلب الذى تطلبه منى طلب مهين.. فكيف أتوسط لملك مصر السابق فى الحصول على معونة له من ملك السعودية.

قال بـترو: معلهش.. الأوضاع التى وصل إليها فاروق تسـمح بذلك.. فاروق أصبح مدينا للبقال والجزار وأنا وأربعة غيرى نعمل عنده لم نقبض مرتباتنا من عدة شـهور بل أكثر من ذلك فإننى أقوم ببيع مخزون السيجار الذى عند فاروق لكى نحصل على المال!

ورغم توسـلات بترو إلا فإننى رفضت التوسـط لدى سعود لإعادة معونته الشهرية وغاب عنى بترو فترة ثم فوجئت به يعود مرة أخرى ويرجونى الوساطة فى تزويج بنات فاروق من الأسرة المالكة السعودية، وكانت حجة فاروق خوفه على مصير بناته المسلمات من التورط فى علاقة مع أجانب.. وقد صعب علىَّ فاروق فى هذا المطلب وسافرت بالفعل إلى السعودية وقمت بدور الخاطبة لبنات فاروق، ولكن أحدا لم يقبل الزواج بإحداهن.

## مـوت فـاروق

ومضت الأيام ..

انقطعـت عنى أخبار فاروق إلى أن فوجئت بنشـر الصحف خبر وفاتـه.. وعلمت بموعد جنازته فقررت الاشتراك فيها.. وكان من المشاهد التى لا أنساها عندما ذهبت إلى المقبرة التى أعدت لدفنه وكانت مقبرة المسـيحيين المسـماة «الفيرانو» فى مدينة روما، وقد لفتت نظرى إحدى بنات فاروق ولاحظت أن معها ولدا صغيرا كانت تهمس فى أذنه بين وقت وآخر وهو فـى حالة إرتباك شـديد. ويبدو أن الفتـاة عرفتنى فقد فوجئت بها تطلـب إلى الولد الصغير الذى معها أن يصافحنى.. ثم سمعتها تقول لى بأدب مفرط: تسـمح تخليه يقرأ الفاتحة على روح أبوه!

وعرفـت أن هذا الصبى هو الطفل أحمد فؤاد الذى قاسـى فاروق طويلا من أجل أن ينجبه وكان يحلـم أن يرثـه.. وطلبت إلى أحمد فؤاد أن يردد معى مـا أقوله.. وقرأت آيات الفاتحة وأخذ يرددها هو خلفى.. حتى انتهيت فأمسكت به أخته وأخذته وانسحبت.

وبسـبب الحكايـات الكثيرة التى ترددت عـن وفاة فاروق ومن بينهـا اتهام أحد ضباط الثورة بأنه دس السم لفاروق فى طعامه، فقد مارست فضولى وظللت أتردد طويلا على المطعم الذى مات فيه فاروق إلى أن كسـبت صداقة صاحبه.. وهذا المطعم موجود فى شمال إيطاليا، وعندما عرف صاحب المطعم – بعد أن كسبت صداقته – أننى مصرى أخذ يحدثنى عن فاروق وتردده الطويل على مطعمه، وقلت له إنه كان غريبا أن يموت فاروق فى سن ٤٥ هكذا فجأة وهو يأكل..

ونظر إلىَّ صاحب المطعم وقال لى ساخرا: يأكل.. وأضاف ما معناه بالايطالية بل قل كان «يحشى»!!

قلت له باهتمام: له.. هو أكل أيه؟!

وأجابنى بقائمة غريبة فقد بدأ فاروق طعامه يومها بتناول «سلطانية أسباجتى كبيرة عليها كوم من المحار» وهو طبق معروف فى ايطاليا اسمه اسباجيتى الاجاندولا، والمفروض فيمن يأكله ألا يأكل غيره، ولكن فاروق أكل كمية تقدم تقريبا لثلاثة زبائن!.. ثم اتبع هذا الطبق بقطعة لحم خاصة زنة حوالى كيلو من نوع مميز اسمه «فوليرانتينا» وهو يعد من أحسن أنواع اللحوم ويحضرونه خصيصا من فلورنسا، والمفروض أن يشترك أربعة فى أكل مثل هذه القطعة التى أكلها فاروق، ولكن فاروق التهمها وحده ومعها بدون مبالغة صينية بطاطس!!

ثم جاء دور الحلو وكان «خفيفا»: ٥ أصابع موز، وخمس تفاحات، ونصف تورتة!

ولم يكن سرا أن فاروق كان مريضا بالقلب، وقد نصحه الأطباء بتخفيف وزنه، ولكنه كان قد انجرف إلى حب الطعام بصورة مذهلة، وعندما التهم هذه الوجبة الغريبة كتمت على أنفاسه ومات فيها!..

ومات آخر ملوك مصر..

ثم ماذا..

إننى أعرف مقدما أن هناك من سيحاول تكذيب بعض ما ذكرت من وقائع..

وإلى هؤلاء أقول، أننى لم أكتب ما كتبت بحثا عن أى دور.. إن مستقبلى خلفى وليس أمامى.. ولقد أتاح لى موقع عملى رغم أننى لم أحضر بعض الوقائع التى ذكرتها فرصة أن أعرف بها.. كانت هناك شرائط مسجلة كثيرة لمكالمات تليفونية بين سيدة القصر السيدة نهى وفاروق وصديقها مصطفى لم أسع أنا شخصيا إليها ولكنها القيت على مكتبى بحكم ظروف عملى وزيرا للداخلية، ومنها عرفت الكثير من الأسرار والوقائع.

ثم أننى فيما يتعلق بالثورة ذكرت ما عشته من وجهة نظرى، ولقد تختلف وجهة النظر هذه مع وجهات آخرين وإليهم أقول: هكذا كانت قدراتى وامكانياتى على الرؤية كما جرت الأحداث.. إننى مثلا لم أنتظر حتى تقع الأحداث ثم قمت بتحديد دورى ومشاهدتى لها، ولكننى حرصت على تسجيل رؤيتى رغم معرفتى باختلاف هذه الرؤية مع رؤية كثيرين غيرى كانوا فى الموقع الآخر.

والحياة رؤى مختلفة.. والتاريخ تسجيل لهذه الرؤى.. وأنا فى حساب التاريخ مجرد شاهد قال شهادته ومضى..

وقد يأتى غيرى ويقول شهادة قد تختلف مع ما أقول، وهذا أمر منطقى.. فالشهادة تختلف من واحد لآخر بحسب موقع رؤيته وظروفه..

وإذا كنت أحمد الله لشىء فهو أننى استطعت أن أقول شهادتى بكامل حريتى وفى ظروف يملك الإنسان فيها كامل حريته..

ولعلنا نحرص على هذه الحرية العظيمة..

هذه الحرية التى تجعلنى أقول رأيى وأسجل شهادتى، وتسمح للآخرين بأن يقولوا أيضا رأيهم ويسجلوا شهادتهم.. فهكذا يكتب التاريخ.. بمداد الحرية لا بالقهر تسجل صفحاته وسطوره وكلماته.

□□□



openkandl.com

١ – الملك فاروق يوم فرح الأميرة فوزية، وعلى يمينه الملكة نازلى وعلى يساره السلطانة ملك أرملة السلطان حسين (عمه) .

٢ – الملك فيصل.. دخل مستشفى المواساة بالإسكندرية للعلاج ولم يزره فاروق .

٣ – خالد محيى الدين.. ساعد المراغى على استخراج جواز سفر دون أن يعرفه، «كلمة حق» .

obeikandl.com

# مرتضى المراغى

- من مواليد ١٤ يوليو عام ١٩١٠.
- عمل عقب حصوله على ليسانس الحقوق معاونًا للنيابة ثم محاميًا بقضاء الحكومة.
- عمل سكرتيرًا لمحمد محمود باشا رئيس الوزراء.
- استقال من عمله ورشح نفسه عام ١٩٣٨ لمجلس النواب عن دائرة المراغة بمحافظة سوهاج مستقلا.. وكان واحدًا من أصغر الذين عرفوا طريقهم إلى البرلمان.
- انتقل إلى العمل وكيلاً لمحافظة القناة.. ثم وكيلاً لمحافظة الإسكندرية.. ثم محافظًا للسويس.. ثم مديرًا لمديرية بنى سويف.. ثم القليوبية.. ثم قنا..
- فى عام ١٩٤٧ عين مديرًا للأمن العام.. ثم وكيلاً لوزارة الداخلية حتى عام ١٩٥٠. حيث عين محافظًا للإسكندرية.
- وفى يوم الأحد ٢٧ يناير ١٩٥٢ عين وزيرًا للداخلية فى وزارة على باشا ماهر، ولم يكن فى ذلك الوقت قد أكمل ٤٢ سنة.
- كان آخر وزير داخلية قبل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢..